

## الفصل الثالث

اللعب وأهميته باعتباره العمود الأساسي لمسرح الطفل

مراحل اللعب عند بياجيه وتطبيقاتها التربوية

مراحل مسرح الطفل وخصائص النمو الاجتماعي المتربطة بها

سيكولوجية التعلم الاجتماعي

متطلبات التعلم الاجتماعي وعلاقتها بالمسرح الدرامي الاجتماعي



## اللعب وأهميته باعتباره العمود الأساسى لمسرح الطفل:

تؤمن جميع الثقافات فى جميع المجتمعات بأهمية اللعب للأطفال، فهو من أهم النشاطات الإنسانية عند الطفل، والنظرة التربوية ترى فى اللعب نوعاً من الفنون يمزج فيه الخيال بالواقع، كما أن اللعب نوعاً من التنفيس عن طاقة الطفل الذى يدفع الصغير لحب الحياة والاستمتاع بها، وهو ما يدفع إلى الإلتفاء والسلوك السوى.

## اللعب : كما ورد فى موسوعة علم النفس

هو ضرب من النشاط الجسدى والعقلى، يقوم فى الظاهر من أجل ذاته، أو ينطوى بالنسبة للفرد على هدف رئيسى هو اللذة والمتعة الناجمة عن ذلك النشاط بالذات واللعب ينطوى عادة على ابتعاد عن الغايات والأهداف الجدية.

يقال إن الممثل يلعب الدور الفلانى بدل من أن يمثل، حتى ذهب البعض بالقول أن العمل التمثيلى يكون أكثر اهتمام إذا تحول إلى لعب (إن التمثيل يتطلب عملاً كثيراً، ولكن عندما نتحسس أنه لعب عند ذلك لن يعود هناك عمل بل لعب فى لعب)

وهناك أنواع عديدة للعب الأطفال منها (اللعب المكتشف، اللعب البدنى، اللعب الخلاق، اللعب التخيلى، اللعب اليدوى، اللعب الاجتماعى (التعاونى) اللعب الدرامى أو لعب الدور ... الخ.

واللعب هو ميل فطرى عند الرضيع، ولهذا الميل فعالية ودور جوهري فى حياة الطفل الصغير، لأنه يشكل الدافع إلى المعرفة والتعلم، إذ أنه فى الحقيقة النشاط الذى يعتبر طريقة الطفل فى التفكير، والتدليل، والاسترخاء، والعمل والتذكر

والإقدام، والاختيار، والإبداع وتخيل العالم الخارجى وتفهمه، وهو فى الواقع الحياة ذاتها، وفى لعب الطفل توجد لحظات يقوم فيها بتمثيل الشخصيات، كما توجد مواقف عاطفية وهذا ما جعلنا نطلق عليه اسم اللعب الدرامى، وعلى هذا تتنوع أنماط اللعب، فقد يكون فردياً يقوم به الطفل بذاته مع دميته أو سيارته، وقد يكون جماعياً يشارك الطفل فيه رفاقه أو يشارك الكبار فى اللعب، ويعتبر اللعب الجماعى مؤشراً لتفاعل الطفل المثير مع الآخرين، هذا التفاعل يكسب الصغير أخلاقيات التعاون التى تساعد على النمو الاجتماعى .

ومن خلال اللعب تتضح القيمة التربوية التى تفيد الكبار فى فهمهم لعالم الصغار والتعرف على بيئتهم واكتشاف السلوك المشكل، كذلك كشف ميول وقدرات الأطفال المبكرة والتنبؤ بسلوكياتهم فى مواقف مشابهة، كل هذه المقومات لا تدرك بوعى فى كثير من الأحيان، ولا تعطى القدر الذى تستحقه من الاهتمام فى التربية، فأهمية اللعب تتحدد أساساً بوعى الكبار عامة والآباء والمربين خاصة، وبمدى إتاحتهم الفرصة أمام الصغير ليحقق ذاته من خلال أنشطة اللعب.

ولما كان مسرح ما قبل المدرسة يقوم على اللعب التلقائى لطفل هذه المرحلة، فإن جميع طرائقه وألعابه تعتمد على هذا الميل الفطرى والاستعداد القوى لطفل الروضة، ومن ثم يصبح مدخلاً لممارسة النشاط الذاتى، وتوظيف نصوصه وموضوعاته لهذا الغرض فى إكساب الطفل حقائق ومهارات وقواعد سلوكية تمهد له الطريق للتعرف على بيئته أكثر وأكثر ومن ثم التكيف معها .

فالمسرح عند الطفل من الممكن أن يصبح لعبة محببة، وقد اصطلح على أن تكون مسرحية الطفل مجموعة من الألعاب (ألعاب إيهامية، وألعاب التظاهر، وألعاب الدراما الاجتماعية.. وغيرها). كما أن تعامل الطفل بممارسة ألعاب الدراما الاجتماعية يعتبر تدريباً على تكيفه لمتطلبات الذكورة والأنوثة.. فتقليد الطفل للكبار فى الأعمال المسرحية التى يؤديها، مع متابعة الأطفال (المشاهدين) يركب تلك المواصفات، ويدربهم جميعاً على مواجهة الصراع أو عقدة المسرحية.

من هذا الجانب يمكن للمسرح التربوي أن يلعب دوراً مهماً في تلبية حاجات الأطفال الانفعالية وإعدادهم للحياة المقبلة، حيث يمكن للطفل أن يقلد سلوك الكبار من خلال اللعب، ومن ثم يختبر ذلك بكونه سلوكاً له خارج المسرح، فحين يترك الطفل طليقاً فإنه سيقوم بارتباطاته الخاصة، وحين يقوم بهذه الارتباطات، فإنه لا بد وأن يقوم بتحولاته النفسية والجسدية الخاصة به، فالأطفال (يعالجون بمهارة الظاهرة الخارجية خدمة لحاجاتهم الداخلية، لأنهم عندما يمارسون النشاط المسرحي يكتشفون إمكاناتهم ليصبحوا كباراً، كما أنهم يكتفون خصائص الكبار التي يؤدون دورها، فيحبون إبراز ذلك بخصائصهم ويسعون إلى تعديلها لتلائم حياتهم ككبار، فالمسرح يمكن أن يتصدى لتعقيدات الحياة ويعمد إلى تيسيرها للأطفال.

ويرى عالم النفس السويسري "بياجيه" أن نمو لعب الطفل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنظريته في نمو الذكاء، وعلى هذا فإن تطبيقات اللعب عنده في ألعاب التدريب الوظيفي والألعاب الإيهامية وألعاب القواعد جميعها تناظر الأشكال التي يتخذها الذكاء إبان مراحل تطوره، متمثلة في مرحلة الذكاء الحسي الحركي، مرحلة الذكاء الرمزي، مرحلة الذكاء العملي، وأخيراً مرحلة الذكاء التأملي.

وهذه الأشكال المتباينة من الذكاء تشترك في النمط العام لعملية التمثيل والمواءمة، وتمثل عمليتي التمثيل والمواءمة قوتين متعاقبتين تسود إحداهما الأخرى فترة من فترات نمو الذكاء، وتشكل سلوك الطفل تبعاً لمستوى النضج الذي وصل إليه.

بمعنى أن الطفل عندما يتمثل شيئاً في البيئة من أجل إدراكه، فإنه يطوع هذا الشيء لتكوينه العقلي والنفسى، ويريد لهذا الشيء أن يكون كما يريد هو، وحينها يقابل بمقاومة الأشياء في الواقع، فإن هذه المقاومة تضطره لتطويع إمكاناته لخصائص هذه الأشياء، ولذلك فإن أول شيء يتعلمه هو خصائص تلك الأشياء، وبالمثل عندما يواجه بالمحظورات الاجتماعية، فإنه يطوع نفسه لمتطلبات ذلك المجتمع لمواءمتها بالقدر الذي يسمح به نضجه .

وقد قسم عالم النفس "بياجيه" اللعب عند الأطفال حسب المراحل العمرية وهي:

- |                      |                          |
|----------------------|--------------------------|
| (١) ألعاب حسية حركية | من الولادة حتى سن الستين |
| (٢) ألعاب رمزية      | ما بين الثانية والسادسة  |
| (٣) ألعاب نظامية     | بعد عمر ست سنوات         |

ومن خلال اللعب يمكن للأطفال من اكتشاف أنفسهم والعالم المحيط بهم، فهو يتيح لهم الاكتشاف والتجريب، والإبداع والتركيز، والتعبير عن الأفكار، فيطورون كلامهم، ويدربون عضلاتهم، ويخترعون، ويتعلمون مهارات جديدة، وكيفية التصرف مع الآخرين، ولعب أدوار الآخرين، ويستخدمون خيالهم ليتعاونوا مع الآخرين، ويسعون للفت الأنظار، ويمثلون دوراً وقائياً تجاه أفراد كل قوة منهم.

ومن هنا يمكن إيجاز مراحل اللعب عند "بياجيه" فيما يلي:

#### ١- المرحلة الحسية الحركية: (من الميلاد حتى الستين)

في سن الستين تشترك جميع البنيات ليس فقط في نمو الذكاء، وإنما في بناء صور ذهنية لدنيا الواقع من أجل تمثلها بغرض إدراكها، وهذه البنيات يمكن تدريبها أثناء اللعب وتوظيفها من أجل تكيف الوليد وهو ما يسمى بألعاب التدريب الوظيفي، والواقع أن الوليد يكرر هذه البنيات بالتمثيل لمجرد المتعة التي يشعر بها أثناء ممارسته النشاط بصورة متكاملة، ومن خلال القبض على الأشياء ورميها وأرجحتها وجمعها، وبتكرار هذه الأفعال يدرك الطفل أن نشاطه الذاتي هو السبب في حدوث تلك الأفعال، هذا اللعب يعد تدريباً وظيفياً لعضلات يديه لإدراك إمكاناتها المختلفة في حدوث الأفعال.

وشيئاً فشيئاً يسعد الوليد بتمكنه من أداء الأفعال واستعراض قوته أمام الآخرين، كما يسعد بإخضاع العالم المحيط للقوة النامية فيه، حيث أن هذه

الأفعال قد أثارت وعيه بإمكاناته الفطرية وتوظيفها لتكون مفيدة له وتساعد على التكيف.

## ٢- مرحلة اللعب الرمزي : ( من عامين إلى ٤ سنوات )

في هذه المرحلة مع ظهور اللغة كوسيلة اتصال، يظهر نوعٌ من الألعاب الإيهامية، وأول شكل من الألعاب الرمزية يتمثل في تحول لعب الوليد من نمط التدريب الوظيفي للحركات بمعنى استخدام الحركات العشوائية في الاتصال إلى اللعب الرمزي، فيتظاهر بالنوم أو بتناول الطعام أو بالاستحمام أو بقراءة الجريدة مثل والده، وهذا يعنى أنه يدرك كل فعل من هذه الأفعال ويفسر معناه الحركى، ونلاحظ أنه يفضل تعميم أنماط تدريبه على ذاته أولاً، ثم على الأشياء ثانياً، وبفضل هذا التعميم يسقط الطفل البنات الرمزية على الأشياء، فيتظاهر أنه يطعم عروسه أو أنه يعطى حماماً لدبته، ويبدأ في تقليد حركاته الذاتية أولاً ثم يصبح قادراً على تقليد حركات الآخرين التى يفهمها من حوله ثانياً، ومن هنا يتجه المسرح إلى استخدام تعبيرات الوجه في المرأة لكل طفل أولاً ثم تقليد ما في الصور من تعبيرات، كذلك في ألعاب التماثيل يقوم الأطفال باختيار الأوضاع الحركية لأنفسهم أولاً ثم تقليد أوضاع الغير .

ويتطور اللعب الرمزي عند الطفل كلما تقدم في العمر، ويصبح قادراً على أن يتمثل شيئاً ما لشيء آخر، فتصبح علبة الثقب مثلاً سيارة أو طائرة أو قطار يلعب به، كما يصبح القلم زجاجة لبن يشرها أو سيجارة يتظاهر بتدخينها. وفيما بين الثالثة والرابعة تصبح الألعاب الإيهامية أكثر تعقيداً، حيث يستطيع الطفل تمثيل مواقف حقيقية ينتقيها من المواقف الحياتية التى يعيشها وتؤثر فيه بصفة خاصة، ومن هنا تكمن الوظيفة الأساسية لتلك الألعاب، إذ أنها تسمح بتمثيل الواقع لذات الطفل، وتحرير ذاته من القيود التى تفرضها ضروريات تكيف سلوكه الاجتماعى لدنيا الواقع .

كما أنه من خلال هذا اللعب، يبتكر أشخاصاً وهمية هم في الحقيقة مرآة لذاته

ويصبحون رفاقه الخياليين، ويمثلون عنده نفس الوظيفة التي تقوم بها الأحلام في حياة الشخص البالغ، وبذلك يعيش واقعه في الخيال وتحقق أمانيه التي لا يستطيع تحقيقها على أرض الواقع .

من هذا المنطلق تصبح ألعاب الرمز عند الطفل وسيلة للتنفيس عن الصراعات التي عاشها الطفل على أرض الواقع نتيجة الضغوط الاجتماعية التي تفرضها البيئة على سلوكه.

### ٣- مرحلة الألعاب الجماعية : ( من ٤ : ٧ سنوات )

وفيها يزداد اهتمام الأطفال بعالم الواقع الذي يعيشونه، ومن ثم ينمو تقليدهم المنضبط لمدركاته، وتمتد ألعاب القواعد حتى نهاية العمر، وتأخذ أشكالاً متعددة تحت اسم الرياضة البدنية واللعب الجماعي، ولا شك أن الاحترام المتبادل بين الأطفال أثناء اللعب، وإدراك كل منهم إمكانية تطوير قواعد اللعبة وفق ما يراه اللاعبون، فإن ذلك يتيح لكل منهم فرصة التوافق مع رغبات المشتركين معهم في اللعب، فضلاً عن التوافق لدوافعهم في اللعب، وعلى هذا فإن وظيفة الألعاب الجماعية ( ألعاب القواعد ) تتمثل في إسهامها في تكوين أخلاقيات الطفل التعاونية بفضل التزام الطفل بقواعد اللعب واحترام قوانينه .

### العاب الابتكار:

هذه الألعاب وتشمل: ألعاب البناء (اللوجو) وألعاب الفك والدمج (البازل) أو الألغاز وألعاب الابتكار في الرسم والتشكيل والجرافيزم(التخطيط)، وهى أساس للتربية الفنية والتدريب الحسى، وهذه الألعاب تحتل وضعاً وسطاً بين اللعب بمفهومه التقليدى وبين العمل المتعقل .

من خلال هذا العرض لتصنيفات اللعب نلاحظ أنه يتم بصورة متداخلة، فألعاب الرمز تستخدم سلوكاً حسيماً حركياً، كما أن الرمزية ذاتها تندمج في العناصر الحسية الحركية للألعاب، والألعاب الجماعية كألعاب البلى والكرة والسباق جميعها

ترتكز على الخيال الرمزي، وإن كانت هذه الألعاب جميعها تحكمها قواعد اللعبة ذاتها والتي تعتبر نتيجة تنظيم جماعي للنشاط اللعبي تندمج فيها العناصر الحسية الحركية مع العناصر الرمزية .

وتعد ألعاب الدراما الاجتماعية نوعاً من الألعاب الابتكارية، حيث يتجاوز فيها الطفل تقليد الشخصية التي يقوم بها بإضافة عناصر أخرى جديدة يتظاهر بأدائها أثناء تفاعله مع الأطفال في شكل تعاوني، مع تبادل التفسيرات والأوامر فيما بينهم، كما أنها تعتبر مرادفاً لمفهوم ألعاب الدور لأن كل طفل من الأعضاء المشتركين في اللعب يكون جزءاً متكاملًا من اللعب الدرامي الاجتماعي.

### **التطبيقات التربوية لنظرية بياجيه:**

والواقع أن تطور اللعب كما تناولته نظرية "بياجيه" مازال يشكل الإطار الذي تتحرك فيه جميع الأبحاث الحديثة عن اللعب عند الأطفال، ولما كان هناك اتفاق بين علماء الاجتماع ونظرية "بياجيه" في اللعب، ينصح علماء النفس والتربية المربين ومعلمي دور الحضانة ورياض الأطفال بالتطبيقات الآتية :

أ - تهيئة الفرص للطفل ليلعب بجسمه ويديه وأصابعه وقدميه لعباً تلقائياً، يساعده على إدراكه لذاته ووعيه بإمكاناته.

ب- إعداد أركان في فصل الروضة أو الحضانة على السواء، تشمل ركن الدمية، ركن الخلاق، ركن المطبخ، ركن المكتبة، ركن للإستنبات يزاوّل فيها الصغير لعبه الإيhamي.

ج- تزويد الأطفال ببعض الملابس القديمة التي تتيح لهم فرص التنكر في شخصيات متعددة، والطفل يعتمد في ذلك على خبرته الشخصية بالواقع عندما يلعب دوراً لبعض الشخصيات التي يقلد حركاتها وأحاديثها مستخدماً في ذلك ملابس وأدوات حقيقية أو خيالية.

د- إتاحة الفرصة للأطفال بممارسة ألعاب تستخدم أوضاع الجسم وهو ساكن عن

الحركة (ألعاب التماثيل)، وألعاب حركية بمصاحبة الموسيقى (الإيقاع الحركي) أو بدونها (التمثيل الصامت) .

هـ- إتاحة الفرصة للأطفال لممارسة أدوار جزئية من مواقف حياتية تؤثر فيهم، أو من خلال القصص التي استمعوا إليها، وبذلك يتدرب كل منهم على ممارسة الدراما الاجتماعية.

وما يهمننا في هذا الميدان هو (لعب الأدوار واللعب الدرامي) كركن أساسي من أركان المسرح التربوي

**لعب الدور :**

إذا كان التمثيل في أحد التعاريف ليس إلا لعب في لعب، فيمكن القول أن اللعب شكلا من أشكال التمثيل، وعليه يمكن القول أن لعب الدور (هو مرادف للعب الدرامي)، وهذا المفهوم يحدد كارتجال مصمم على موضوعات عديدة، حيث تكون البداية مركزة على أهداف واضحة أو مقصودة، لأننا نريد أن نمثل ونمثل العالم، أي ترك الحرية في المساهمة المخططة للأطفال. ويمكن الاستفادة من الخاصة الغريزية عند الطفل في أداء المسرح التربوي، بحيث يكون المسرح التربوي في الصف امتداد لعنصر اللعب، ولكن بشكل منظم مدروس، الهدف منه تحقيق أهداف تربوية يضعها المدرس، من هنا جاء دور المسرح التربوي: بوصفه وسيلة تعمل على تكييف النشاط المدرسي بشكل يضمن الطاقة الكامنة عند الطفل لتمكينه من المشاركة، وبالتالي اكتشاف ذاته وتنمية خياله ومواهبه.

نرى من كل ذلك أن مفهوم التمثيل ولعب الدور مترادفان في المعنى والوظيفة والغاية، شرط أن تكون مقرونة بالتلقائية والعفوية، فيمكن من تكييف هذا المفهوم والاستفادة منه في خطط وبرامج المسرح التربوي، فضلا عن تطوير قابلية الأطفال الإبداعية والنفسية.

## وظائف اللعب :

- ١ - تنمية قدرة الطفل على تجاوز حدوده الواقعية.
- ٢ - تنمية قدرات الطفل على تحقيق رغباته بطريقة تعويضية.
- ٣ - تنمية قدرة الطفل على تخلص نفسه من أضييق والانفعالات المزعجة.
- ٤ - التحفظ من الظروف غير الطبيعية في الحياة الواقعية.

## الارتجال :

يعرفه "باتريس بافيس" في قاموس المسرح :

الارتجال تغذية للأداء الدرامي. حيث أن الممثل يقدم أحد الأدوار المرتجلة من غير المعدة من قبل، بحيث يبتكر الممثل وهو مأخوذ في عمله المسرحي، ويمكن تقسيم الارتجال إلى (ارتجال واع (منظم) وغير واع (عفوي)، ويعتمد الارتجال بكل أنواعه على التجربة الحسية والتركيز والتخزين في الذاكرة الانفعالية، وقد يعتمد على تجريب الحالة الحسية التي لا يمتلكها الممثل، كأن يدخل الممثل في التجربة كذات وليس كشخصية، وللارتجال وسائل كالحوار (حدث، فعل، قصة) أو الصامت (الحركة، الإيماء) للحالة والموقف.

لقد أصبح الارتجال العنصر الأساسي الذي يعتمد عليه المسرح التربوي، فالهدف من الحصة المسرحية إعداد تجربة متنوعة يعيشها الأطفال بحيث يصبحون أنفسهم موضوع العملية التعليمية، وهو شئ طبيعي عن الأطفال، وقد يساعد على فهم قضية اجتماعية أو أخلاقية يواجهها الطفل في المجتمع، و الأساس في الارتجال كما تقول "دروثي هيثكوت" هو إيمان الطفل بالدور الذي يؤديه، أي ضرورة معايشة الدور الذي يؤديه الطفل.

## مراحل مسرح الطفل :

أولاً - مرحلة الحضانة (٤-٢):

- ١ - لاشك أن الطفل يُفصح عن نفسه منذ الولادة بالصراخ والبكاء ليستجيب له الأهل، وفي هذه المرحلة يبرز دور الوالدين في الإصغاء لصوت الطفل،

وممارسة التمثيل معه خلال اللعب حتى قبل دخولهم رياض الأطفال، حيث يتوحد الطفل مع أبيه مقلداً له (تمثيل الدراما الاجتماعية) في كلماته، وفي أفعاله. وأيضاً تقلد الطفلة والدتها، وعادة تكون البداية بالاستماع إلى قصة.

حين يبلغ الطفل الثانية من عمره، وبعدها بقليل تأخذ الأشياء منه اهتماماً جديداً، فهو يستخدمها لخوض تجارب العالم التي يعرفها. فالكرسي يصبح عربة كعربة والده، والصندوق بالنسبة للطفلة يصبح فرنًا، والعروسة تصير رضيعاً يرضع اللبن متخذة دور الأم، وعندما تلعب الطفلة مع والدتها، أو عندما يمتطي الطفل عصاه متخيلاً أنها حصان، فيتصرف بما تمليه عليه انفعالاته آنذاك.

هذه هي الاهتمامات التي يستوعبها الطفل في هذا السن وهي تصنع مادة غنية بالقصص ومن ثم يمثلها الطفل.

٣- أما طفل المرحلة الثالثة من عمره فيكون قد بلغ مرحلة التأكد من نفسه والثوق بها والاعتزاز والفخر بقدراته، ويصمم على عمل كل شيء لنفسه، ويستنكر تدخل الكبار لأن تدخلهم يجرمه الشعور بالاستقلال. وفي هذه السن يبدأ في الإحساس بالاعتزاز بممتلكاته، كما أنه يدرك التفاصيل التي تميز الأشياء المحيطة به سواء كان شخصاً أو لعبة أو جاداً.

وقدرة طفل الثالثة على الملاحظة تزداد يوماً بعد يوم وخاصة فيما يتعلق بالجهد، فمثلاً يستطيع ملاحظة تغير لون غرفته من أبيض إلى وردي وهكذا. ومن الضروري ونحن بصدد الحديث عن مسرح الطفل أن نشير إلى أنه لا يكفي أن تماثل صور الناس أو الأشياء حرفياً، بل يجب أن تنقل الصور لأفكار وانفعال، وخير طريقة لتحقيق ذلك هي الحركة والتمثيل.

أهم خصائص النمو الاجتماعي في هذه المرحلة:

يفضل الطفل التقرب من الكبار وخاصة المعلمة لشعوره بالحاجة إلى إرشادها، ويكون أفراد أسرته مصدر أمان وطمأنينة له، ثم تبدأ مرحلة نقل العضوية إلى مجموعة أطفال صفه، ويبدأ انطلاقه من حاجته إلى اكتشاف العالم من حوله.

٤- أما طفل الرابعة فيكون قد وصل إلى درجة عالية من ضبط النفس ومعرفة المحيط الذى حوله، ذلك أنه يستطيع الآن أن يتحدث بسهولة ويلعب في تعاون مع غيره من الأطفال، فعلى سبيل المثال أطفال الرابعة يمكنهم أن يربطوا الأفكار ببعضها ويلعبوها معاً في تعاون كلعبة واحدة، ويلاحظ ذلك على وجه الخصوص في لعبهم المنزلى حيث تجتمع كل الأسرة، فطفل يمثل الأم وهى تطبخ وتنظف المنزل وترعى الرضيع، بينما طفل آخر يمثل الأب وهو ذاهب إلى العمل، وآخرون يمثلون الأطفال وهم ذاهبون إلى النادى، أو المراكز الرياضية أو الدينية. وهكذا تسير اللعبة خطوة بخطوة تقود الفكرة إلى فكرة أخرى وكل طفل يلعب دوره.

**أهم خصائص النمو الاجتماعى فى هذه المرحلة:**

يبدأ اهتمامه بمن هم فى مثل سنه، مع استمرار اهتمامه بذاته، كما يبدأ اللعب فى مجموعات صغيرة بطريقة أكثر تجانساً وتعاوناً، ويبدأ ظهور اهتمامه باللعب مع أفراد جنسه، وتبدأ النزاعات القيادية فى الظهور، كما يبدأ لديه ظهور التعاطف نحو غيره من الأطفال ويقوى لديه حب التقليد الأعمى.

**ثانياً - مرحلة رياض الأطفال (٦-٥):**

١- تبدأ هذه المرحلة من سن الخامسة، فيصبح الطفل شخصاً صغيراً جاداً، فلعبه الآن شغل وعمل فى نظره، ويشيرون إليه بذلك فيقول: (أنا لا أستطيع أن آتى لأنى لم أنته من عملي).

**أهم خصائص النمو الاجتماعى فى هذه المرحلة:**

يبدأ فى تكوين صداقات حميمة مع طفل آخر، وتحف مشاكل اللعب فى مجموعات حيث يظهر مهارة فى الانتقال من الأدوار القيادية إلى الأدوار التابعة أو العكس، كما يكون أقدر على اتباع قواعد النظام، ويكون أكثر تعاوناً وأكثر ولاء لمجموعته ولمعلمته، ويقل لديه بالتدريج حب التقليد واللعب الخيالى.

٢- أما في سن السادسة فيطول مدى الانتباه عند الأطفال، ويسعون جاهدين إلى إنجاز المهارات التي يطلبها منهم الكبار. ويتوقع ممن هم في هذا السن أن يتعلموا مهارات القراءة والكتابة، وأن يتقنوها بالمستوى العادي لأمثالهم.

### أهم خصائص النمو الاجتماعي في هذه المرحلة:

ففي هذه المرحلة هناك بعض الألعاب التي يكون للتمثيل العفوي علاقة بها كدور الأرنب في أغنية، أو أحد الأدوار الاجتماعية العفوية، ذلك أن مفهوم التمثيل واللعب مترادفان في المعنى والوظيفة والغاية، إذا كانت مقرونة بالتلقائية، حيث يمكن حينذاك تسخيرها والاستفادة منها في خطط وأهداف الروضة، إلى جانب إسهامها في تطوير قابلية الأطفال ونشاطهم.

ويحتاج طفل هذه المرحلة في علاقه مع الكبار إلى رصيد كبير من الأمن والاطمئنان والدفء العاطفي، حتى لا يحس بفقدان التوازن وهو ينشد الاستقلال عن الكبار.

ويتقسيم الطفولة إلى مراحل نجد أنها تنقسم إلى:

- ١- مرحلة الواقعية والخيال المحدود من ٣-٥ سنوات
- ٢- مرحلة الخيال المنطلق من ٦-٨ سنوات
- ٣- مرحلة البطولة من ٩-١٢ سنة
- ٤- ومرحلة المثالية من ١٢-١٦ سنة.

وعمومًا يتأكد للجميع وفي كل المراحل أهمية إبراز الآتي:

- ١- الكشف عن مشاعر وانفعالات الطفل.
- ٢- تنمية مهارات الطفل والتدريب على حل المشاكل.
- ٣- التعرف على أفكار واتجاهات الأطفال أنفسهم.
- ٤- تلقين المعلومة المعرفية والتعليمية بطريقة شيقة.

مما تقدم نجد أن الإيهام المسرحي وخيالات الأطفال في المراحل الدراسية المختلفة، تندرج تحت مسمى (خيالات الأطفال) التي تنبثق جذورها من اندماجهم

وتعاطفهم وانفعالاتهم، والتي تجعل للمسرح تأثيراً كبيراً في غرس القيم الجديدة وخاصة تلك القيم التي نشأ عليها آباؤهم وأجدادهم من جميع النواحي سواء كانت تعليمية أو اجتماعية أو اقتصادية.. إلخ، إذ أنه يضع أمام الأطفال الوقائع والأشخاص والأفكار بشكل مجسد وملمس ومرئى ومسموع.

### سيكولوجية التعلم الاجتماعى :

إن الطفل لى يتحول من كائن بيولوجى عاجز يعتمد على غيره فى الحصول على الغذاء، والنظافة إلى كائن اجتماعى مستقل يعتمد على نفسه، ويتصل ويتواصل مع الآخرين مما يساعده على الاندماج فى أدوار الحياة الأسرية، وأدوار الحياة المهنية التى عليه أن يعيشها، يستخدم أنماط من التعلم المتدرج وهو ما يطلق عليه مفهوم الأخذ بالدور، ويرجع تعلم الطفل الحقائق والمهارات والعادات والقواعد السلوكية المرتبطة بدوره الاجتماعى إلى عاملين أساسين :

- ١- تفاعل الطفل مع البالغ الذى يشرف على رعايته ( الوالدين ).
- ٢- بتبادلها الأفكار والنوايا بواسطة اللغة وسيلة الاتصال بينهما .

وتشير " مارجرىت ميد " إلى أن السلوك الاجتماعى هو حصيلة التفاعل المتبادل بين الأفراد، وهذا التفاعل يتم فى بداية الأمر على عدة مستويات :

- ١- مستوى تعبيرات الوجه .
- ٢- الإشارات باستخدام الأيدى ( الإيماءات ) حيث أن ممارستها تتم قبل إدراكهم لمضمونها المعنوى .
- ٣- حركات الجسم .
- ٤- الإيماء والتقمص لشخصيات مجبها .
- ٥- المحاكاة .
- ٦- فهم النوايا وتفسيرها .

ومن خلال قدرة الطفل على التفاعل الإيهامى مع أفراد المجتمع، فإنه يستطيع أن يتصل ويتواصل معهم ويفسر نواياهم بالنسبة له، و من ثم ينمط ردود أفعاله وفقاً

لهذه التفسيرات، وبفضل استبطان الطفل للحركات والإيماءات والتصرفات التي تصبح فيما بعد اتجاهات، يستطيع أن يدرك شيئاً فشيئاً النمط العقلي للدور، ويستطيع أن يدرك آثار أفعاله على الآخرين سواء بالقبول أو الرفض من خلال ردود أفعالهم تجاه سلوكه، ومن ثم وجهة نظرهم فيه، ولذلك كان التقمص وسيلة لتسهيل الاتصال والتواصل بينهما، فتقمص الطفل لدور الآخر وما يحيط به من ظروف اجتماعية (ألم - فرح - حزن ..) يساعده على إدراك اتجاهات الآخرين، وبالتالي كان التقمص الدعامة الأساسية للتعلم الاجتماعي، يبنى الطفل من خلاله الأدوار التي تتطلبها منه النظم الاجتماعية التي يعيشها، ومن خلاله يدرك أنه لا يتطابق مع الفرد الآخر الذي يتقمصه ولكنه يتكامل معه .

وإذا كان التقمص هو وسيلة الدراما الاجتماعية في الأخذ بالدور، فإن ألعاب الدراما الاجتماعية تتطلب من الطفل تحليلاً لخبرته الشخصية التي عاشها في بيئته لاختيار عناصر الشخصية التي سوف يتقمصها ومقوماتها التي يمكن إبرازها في التمثيل الدرامي، ومن ثم لابد للطفل من تطويع إمكاناته الشخصية وتطويع قدراته للتكيف مع متطلبات أدوار الشخصيات التي يقوم بأدائها، فضلاً عن تطويع إمكاناته النفسية لضغوط المواقف المطروحة للأداء، وبهذا يضطر للتكيف مع متطلبات البيئة الطبيعية، والامثال لأوامر زملائه في اللعب فيتجاوز نظرتة المتمركزة حول ذاته .

ونلاحظ أن الأدوار التي يتبناها الطفل خلال مراحل نموه تكون أدوار جزئية مرتبطة بأشخاص محددين يألفهم الطفل ويراهم في حياته اليومية، كما ترتبط هذه الأدوار بمواقف معينة عايشها الطفل أثناء تفاعله مع والديه أو أثناء تفاعله مع البائع أو جندى المرور، ولذلك أثناء تقمصه للشخصيات فهو يقوم بأداء جزء من دورها الذي يدركه وعائشه، ويعبر عنها كل منهم بطريقته من واقع خبرته الشخصية، و شيئاً فشيئاً تنتظم الأدوار الجزئية فيما بينها وتتحدد من خلال اللعب الجماعي، حيث تتكامل خبرة الطفل الشخصية مع خبرة زملائه الذين قاموا بنفس

الدور متأثرين بشخصيات أو نماذج تعرفوا عليها في ظروف مختلفة لظروف الطفل الأول، وذلك من خلال المشاهدة والمحاكاة والحوار والمناقشة لتوضيح ما يصعب عليهم فهمه، ومن هنا يتسع مفهوم كل طفل عن الدور .

وفي تقمص الطفل لدور الآخر وإدراك اتجاهات هذا الأخير، وإدراك آثار أفعاله على الآخرين، فإن الطفل ينظم اتجاهاته بحيث تتوحد مع وجهة نظر الآخرين فيه، ولهذا ينشأ الفكر الاجتماعي بمعنى أن يصبح الفكر ظاهرة اجتماعية متفق عليها، ومن هنا تتكون المعايير الاجتماعية (كالعرف والتقاليد ... الخ) .

من هذا المنطلق ينحسر تفكير الطفل حول ذاته، ويصبح التفكير حواراً داخلياً بينه وبين الآخرين، ومن ثم سوف يفكر قبل أن يسلك وذلك بعد معرفته لمعايير السلوك المقبول والمرفوض من الآخرين، وتصبح العلاقة وثيقة بين اللغة والفكر والذات، حيث يتلازم الثلاثة في وضع المعايير الاجتماعية التي تحدد أنماط السلوك المتوقع في مواقف التفاعل المختلفة .

وقد كشفت البحوث الموجهة لدراسة نمو التعلم الاجتماعي للطفل عن أن هذه المعرفة الاجتماعية (معرفة الفرد بأفكار الآخرين وسلوكياتهم وتفسيره لهذه السلوكيات) تخضع لنفس أنماط تعلم الطفل لعالمه الفيزيقي، ولا تختلف أنماط هذا التعلم إلا من حيث نوعية محتوى التعلم الاجتماعي فقط .

### **متطلبات التعلم الاجتماعي وعلاقتها بالمرح الدرامي الاجتماعي:**

إن فلسفة تربية الطفل في مصر تنادى بأن مؤسسات ما قبل المدرسة يجب أن تبدأ بالطفل من حيث هو، وتمده بالخبرات التي يستطيع أن ينمو عليها في اتجاه وبعملية مرغوب فيها ومشبعة له كفرد، بمعنى أن تعلمه حقوق دوره الاجتماعي وواجباته المطلوبة .

وفي ضوء تتبعنا لتطور النمو الاجتماعي للطفل من الميلاد وحتى السادسة والسابعة، نجد أن إمكاناته الفطرية تتركز في العينين، فبهما يستطيع من خلال تتبعه

لتعبيرات وجوه المحيطين به وأن يتعرف على مشاعرهم نحوه، و من خلال يديه ولمسه للأشياء وتذوقها وشمها يتعرف على خواصها شيئاً فشيئاً، ومن خلال حركته ومحركاته لحركاته هو أولاً أمام المرأة، ثم تقليد لما يفهمه من حركات الآخرين، يبدأ بالمحاولة والخطأ في التدريب الوظيفي لتعلم هذه الحركات، ومن خلال اللعب الإيهامي وألعاب التظاهر وألعاب القواعد يبدأ الطفل شيئاً فشيئاً بالمحاكاة والتقليد وتقمص سلوكيات أفراد المجتمع التي تساعد على التكيف الاجتماعي لبيئته.

ومن خلال الحوار توسع المعلمة آفاق الطفل وإدراكه، فيتدرب على التعبير اللفظي، كما يتدرب على التعبير اليدوي والفني والحركي بأنواعه، وبذلك يتم إعداده من خلال اللعب التربوي الموجه لاكتشاف بيئته المادية والبشرية فيتعامل معها في إطار الحركة والمكان والزمان وهي تشكل عناصر المسرح .

ومن خلال تعامل الطفل واشتراكه مع أقرانه، يتعلم دوره في التعاون والمشاركة في العمل كما يتعلم التعامل مع الغير، والمشاركة الاجتماعية في الظروف الحياتية العادية، ولا شك أن هذا التعامل يقتضي من الطفل أن يشارك زملائه في السراء والضراء بالصدقة والإحسان والشفقة على الحيوان، وأخيراً بالكلمة الطيبة، وعندما يشعر الطفل بأنه محبوب ممن حوله يبدأ في حب من حوله، لأنه يجد نفسه بينهم، ولا شك أن إنجازاته الناجحة تعلم الثقة بالنفس، وعندما يفشل سوف يتوجه بالدعاء إلى الله كى يكمل عمله بالنجاح، عند ذلك يدرك أن الله خالق الكون ومنظمه، وأن العمل هو أساس الحياة ونظامه يقوم على التنوع والحب والرحمة والشفقة والإيمان بالله...

من خلال هذا العرض السابق نستطيع أن نقف على عناصر التعلم التي تعتبر أدوات الطفل في التعرف على بيئته المادية والاجتماعية على السواء :

١- العين

٢- الأيدي

٣- حركات الجسم

٤- الحواس

٥- الصوت

٦- المكان

٧- الزمان الإيقاع

٨- فهم المشاعر وتفسيرها

٩- التعبير عن المشاعر

ومعنى ذلك أن يصبح جسم الطفل نفسه وسيط تعليمى من منطلق أنه محور العملية التعليمية، ومن ثم يقوم بدور فعال فى التعلم من خلال نشاطه الذاتى.